كلمة التحرير

إن الأمم الحية لا ترضى لنفسها أن تعيش على هامش الحياة ولا تقبل ضيماً أو إذلالاً ، وإذا ألمت بها نازلة فإنها لا تقف منها موقف التخاذل و الاستسلام بل تبحث عن الظروف التي أدت إلى وقوع النازلة ، وتبحث عن الأسباب التي حالت دون الصمود في وجه النازلة ، فإن الله وعد المؤمنين أنه لا يتركهم مع ضعف قوتهم ، وقلة عددهم ومالهم أن يواجهوا الضغط والوهن والحزن (وَلاَ تَهِنُوْا وَلا تَحْزَنُوْا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ) . وفي القديم كانت الأمة المسلمة تنتصر على الأعداء بالعدد القليل وبالعدة القليلة متمثلين بالآية الكريمة (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيْلَةٍ غلبتْ فِئَةً كَثِيْرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِيْنَ) . فإن الأمة المسلمة لم تكن في يوم من الأيام أمة عسكرية تحترف الفتح والقتل ، ولكنها فتحت العالم القديم ، ولم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من المسلمين ، وكان سلاحهم الإيمان العميق بالعقيدة السليمة وبالأهداف النبيلة التي يسعون لتحقيقها .

فما لنا قد تقاعسنا هذا التقاعس المشين وانتظرنا أن يغزونا العدو في عقر دارنا لنحاول ردّ الضربة ولكن بعد أن قصمت ظهورنا وشلّت قوانا ، وقد قال علي كرم الله وجهه : " والله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلّوا " .

علينا أن نخلع ثوب الخمول والتراخي واللاأبالية التي تتحكم في حركاتنا وسكناتنا ونحاول ربط حاضرنا ومستقبلنا بماضينا المشرق ، وفي هذه المحاولة لا ندعو أن نعود إلى الماضي ، بل نريد أن نربط ماضينا بحاضرنا ومستقبلنا لأن الماضي جزء من كياننا وتفكيرنا .

وإذا كنا في حاضرنا لم نبلغ ما وصلت إليه الأمم المتقدمة في حضارتها المادية وفي قوتها ومنعتها ، وتطور صناعتها وآلياتها ومعاهدها العلمية والتكنولوجية ، فإن لدينا رصيداً ضخماً من القيم الروحية الخلاقة والتراث الفكري الإنساني المبدع ، فضلاً عن الإمكانات البشرية والطبيعية الهائلة ما يمكن به أن نتفوق على هؤلاء جميعاً ، إذا عقدنا العزم على العمل الجاد ، وإذا استطعنا أن نستوحي من قيمنا